دور التنشئة السياسية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني

دراسة ميدانية على مساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك

اعـــــــداد

د./ غالب عواد الخالدى

د./ خالد مفضى الدباس

المقدمة

تكتسب الدراسات المتعلقة بالتنشئة السياسة أهمية كبرى في العلوم الاجتماعية، وبالذات في العلوم السياسية، كونها من أهم العوامل التي تشكل الثقافة السياسية في المجتمع ويتم عن طريقها اكتساب المعرفة السياسية.

ونتيجة للأهمية الكبيرة للتنشئة السياسية تسعى كل النظم السياسية في الوقت الراهن للإشراف على مؤسسات التنشئة المختلفة وضبطها حتى تضمن خلق جيل واع مندمج مع نفسه ومع المجتمع، لضمان الحد الأدنى من المساندة والدعم المطلوب لاستقرار هذه النظم واستمراريتها.

وتعد مؤسسات التعليم العالي في الأردن من جامعات وكليات من أهم مؤسسات التنشئة السياسية والاجتماعية، لكونها تقوم بعمليات التدريس بطريقة منظمة وممنهجة، وتزود الطلبة بمهارات وقيم ثقافية مجتمعية وسياسية تسهم في تحديد سلوكهم السياسي وتعدهم للأدوار المستقبلية.ويعد مساق التربية الوطنية الذي يُدَرَّس في الجامعات الأردنية من أهم المساقات الدراسية التي تساهم في تعزيز ثقافة المجتمع المدني باعتبارها إحدى أنماط الثقافة السياسية.فقد تم طرح هذا المساق من اجل تحقيق مجموعة من الأهداف المتعلقة بترسيخ مفاهيم وطنية عديدة لدى طلبة الجامعات، عن طريق تدريس تاريخ وثقافة وهوية وطنهم بوصفها وسيلة للاندماج في العمل والسياسي، والاجتماعي، والثقافي، واستثمار قدراتهم وطاقاتهم وتوجيهها نحو المزيد من الجهد لبناء مجتمع مؤسسي يقوم على ثقافة المجتمع المدني.

وتحاول هذه الدراسة ضمن هذا السياق بحث دور مساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك في تعزيز ثقافة المجتمع المدني.

أهمية الدراسة وهدفها

يعد بناء المجتمع المدني الحديث عنوانا مهما في استقرار النظم السياسية؛ إذ تساهم الثقافة المدنية الحديثة في الحد من غلواء الثقافات الفرعية الجهوية والقبلية والطائفية.وقد أصبحت ثقافة المجتمع المدني مقياسا مهما للتمييز ما بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة.فوجود المؤسسات المستقرة غير المرتبطة بالأشخاص هو احد العناوين البارزة في بناء المجتمع المتماسك، ولذلك تحاول النظم السياسية المختلفة في الوقت الراهن خلق ثقافة مدنية للحفاظ استقرارها وديمومتها.

ضمن هذا السياق، تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك.

وتأتي أهمية الدراسة نتيجة عدة اعتبارات علمية و عملية، على النحو التالي:

١- **الاعتبارات العلمية:**

- تعد هذه الدراسة جهدا علميا يضاف إلى باقي الجهود المبذولة في هذا المجال، كما أنها نواة لدراسات أخرى حول التربية الوطنية والتنشئة السياسية.
- تعميق الدور الذي تقوم به مؤسسات التعليم العالي بوصفها مؤسسات للتنشئة السياسية والاجتماعية،

خاصة مع الطرح العالمي لقضايا الإصلاح السياسي وعمليات التحول الديمقراطي.

٢- **الاعتبارات العملية:**

- أهمية الشباب بوصفهم عنصراً منتجاً في المجتمع، حيث أنهم يشكلون طاقة مستقبلية للوطن والمجتمع، وتنشئتهم تنشئة مدنية يساعد على ديمومة النظام السياسي واستقراه وتقدمه.
- تقديم نتائج موضوعية لصناع القرار والمهتمين بهذا الموضوع من أجل تعزيز الجوانب الإيجابية في مساق التربية الوطنية ومعالجة العثرات التي تحول دون تنشئة الطلبة تنشئة مدنية.
- تعزيز ثقافة الدمقرطة والمساهمة في تكريس مفهوم المجتمع المدني.

فرضيات الدراسة

تقوم هذه الدراسة على اختبار الفرضيات الرئيسية التالية:

١- يوجد أثر ايجابي لمساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستوى المعرفة ومستوى الفهم والتطبيق .

٢- يوجد علاقة إيجابية بين تدريس مساق التربية الوطنية وبين تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك على مستوى القيم والتوجهات.

٣- يوجد علاقة إيجابية بين المتغيرات المستقلة (الجنس، التخصص، المعدل التراكمي) وبين تأثير مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك.

حدود الدراسة

لقد حدد الباحثان حدود دراستهما على النحو التالي:

١- حدود مكانية: تقتصر الدراسة على مساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك.

٢- حدود زمنية:وتقتصر على طلبة جامعة اليرموك المسجلين في مساق التربية الوطنية للفصل الدراسي الثاني لسنة ٢٠١٠م.

المنهج والإجراءات المنهجية

لقد تم استخدام منهج علمي تفسيرى يعتمد على أدوات إحصائية كمية، بالإضافة إلى طريقة تحليل المضمون؛ إذ تم الأخذ برأي مجموعة من المتخصصين في مؤسسات المجتمع المدني لحصر مجموعة المفاهيم الخاصة بثقافة المجتمع المدني ليتم الاستناد عليها في تحليل مضمون كتاب التربية الوطنية.

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين في مساق التربية الوطنية في الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٠م، حيث بلغ عددهم(٢٩٨٠) *. وقد تم استخدام عينة عنقودية عشوائية، حيث تم اختيار ثلاث شعب من شعب مساق التربية الوطنية بالطريقة العشوائية وتم توزيع الأداة بشكل قبلي (في بداية الفصل الدراسي) وبعدي(في نهاية الفصل) على جميع الطلبة في الشعب، حيث بلغ عدد العينة (٥٠٤).

أداة الدراسة

بهدف جمع المعلومات والبيانات من أفراد العينة، تم تصميم استبانة تكونت من جزأين، الأول، ويشمل المتغيرات الديمغرافية، والثاني، ويتكون من (٦٦) فقرة لقياس عناصر ثقافة المجتمع المدني؛ وقد احتوى هذا الجزء على (٢٠) سؤالاً من نوع اختيار من متعدد لقياس المعرفة والوعي بالمجتمع المدني لدى الطلبة ، و (٢٤) فقرة لقياس قيم المجتمع المدني واتجاهاته، بالإضافة إلى (٢٢) فقرة لقياس توجهات الطلبة نحو مؤسسات المجتمع المدني.

---

* تم الحصول على هذه البيانات من قبل دائرة القبول والتسجيل في جامعة اليرموك.

صدق الأداة و ثباتها

للتأكد من صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات من ذوي تخصصات العلوم السياسية وعلم الاجتماع والقياس والتقويم واللغة العربية، وطلب منهم إبداء الرأي حول أهمية كل فقرة وسلامة الصياغة اللغوية ومناسبة الفقرات لعينة الدراسة، وقد تم الأخذ بملاحظاتهم من حذف أو تعديل أو إضافة .

وبهدف حساب ثبات الأداة، فقد تم توزيعها بصورتها النهائية على عينه مكونه من (٥٠) طالب وطالبة من مجتمع الدراسة وتم حساب الثبات بطريقة كرومباخ ألفا، وقد بلغت قيمته للجزء الأول (٠،٧٥٦)، في حين بلغت قيمته للجزء الثاني (٠،٨٧٦).

الإجراءات

أ – بعد الانتهاء من تصميم المقياس، وبعد التأكد من صدقه وثباته تم توزيعه على عينة الدراسة والمكونة من (٥٠٤) طالبا وطالبة في بداية الفصل الدراسي، ثم تم توزيع نفس الإستبانة على الطلبة انفسهم في نهاية الفصل ،وذلك لقياس مدى مساهمة مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني.

ب– تم إدخال البيانات إلى ذاكرة الحاسب الآلي بعد أن جرى ترقيمها والتأكد من صلاحيتها وحذف الاستمارات غير الصالحة منها والبالغة (١١) استمارة.

ج- تم تعديل الفقرات السلبية، بحيث أعطي بشكل كبير جدا (٥) درجات، بشكل كبير (٤) درجات، بشكل متوسط (٣) درجات، بشكل قليل (٢) درجة وأخيرا بشكل قليل جدا (١) درجة.

د- بالنسبة لفقرات المعرفة والوعي فقد تم إعطاء الإجابة الصحيحة (١) والإجابة الخاطئة (صفر).

المعالجة الإحصائية

تم إدخال البيانات إلى ذاكرة الحاسب الآلي باستخدام الرزم الإحصائية SPSS وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، بالإضافة إلى استخدام اختبار تحليل التباين المتعدد المصاحب، واختبار (ت) لعينتين مترابطتين.

I -**الإطار النظري:** يتكون هذا المبحث من خمسة مواضيع رئيسية على النحو التالي:

أولا-التأصيل النظري

أشار الفيلسوف الصيني كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد في مصنفاته إلى ضرورة غرس معاني الحق والعدل والحب في نفوس الصغار عن طريق التعليم الجاد بهدف بناء نظام اجتماعي سليم يتحقق معه حكم صالح[1]. وقد أولى أفلاطون في باب أقاصيص الشعراء في كتاب الجمهورية أهمية خاصة للتربية فقد دعا إلى السيطرة على ملفقي الخرافات، واختيار أجملها ونبذ ما سواه بقوله: "ثم نوعز إلى الأمهات والمرضعات أن يقصصن ما اخترناه من تلك الخرافات على الأطفال، وان يكيفن بها عقولهم أكثر مما يكيفن أجسادهن بأيديهن، ويجب

---

(١) المنوفي، نظريات النظم السياسية،ص:١٥٩

أن نرفض القسم الأكبر مما يملى عليهم من الخرافات في هذه الأيـــام"[٢]. وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أهمية الاهتمام بالتنشئة الموجهة التي تهدف إلى بناء المواطن الصالح في الحضارة اليونانيـــة. وقـــد أشـــار أفلاطون إلى أهمية المرحلة الأولى في حياة الأطفال والناشئة بقوله"أولا تعلم أن البداءة في كل شئ هي على أعظم جانب من الخطورة، ولاسيما فيما هو متصف بالحداثة واللين، لكونه في أوفق الأوقات،لسهولة طبع ما يراد طبعه عليه"[٣].

وقد رأى أرسطو أن المعرفة مكتسبة وأن التربية مرتبطة بنمـــو الإنسان.وبحث أرسطو في طبيعة التعليم الهادف إلى إنشاء جيل ملائـــم لطبيعة الدولة، وأشار إلى السمو الإنـــساني باعتبـــاره يملـــك الفـــضيلة السياسية التي تميزه عن غيره من بقية الكائنات والإنسان بدون فـــضيلة يكون هو الأسوأ والأكثر وحشية، وفضيلة العدالة هي من سمات الدولة[٤].

أما ابن خلدون فقد ربط بين سلوك الحاكم وأخلاق الرعية، فقـــد أشار إلى أن من عوائق الملك حصول المذلة للقبيل، فإذا بطش بهم لاذوا عنه وتخلوا عنه ولم ينصروه في وقت الشدة، أما إذا رفق بهـــم أحبـــوه ونصروه وقت الشدة فقد أشار بقوله:"وسبب ذلك إن المذلـــة والانقيـــاد كاسران لصورة العصبية وشدتها،فإن انقيـــادهم ومـــذلتهم دليـــل علـــى فقدانها،فما رئموا للمذلة حتى عجزوا عن المدافعة، ومـــن عجـــز عـــن المدافعة فأولى أن يكون عاجزا عن المقاومة والمطالبة"[٥]. وقد أشار ابن

---

(2) أفلاطون، الجمهورية، ص٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص٦٦.

(4) Aristotle, the Politics p: 61.

(5) ابن خلدون، المقدمة، ص:٦٩٢.

خلدون بشكل واضح وصريح إلى موضوع التعليم في فصل أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم،حيث قال"وذلك أن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم، سيما في أصاغر الولد;لأنه من سوء الملكة"[٦].

وفي معرض حديثه عن أهمية التربية أكد جون ديوي (Dewey) أحد رواد المدرسة البراغماتية(النفعية)أن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة وهي عملية تنمية وتجديد مستمرة للخبرات، وكون الحياة متجددة وعملية مستمرة فأنها تتطلب إعادة تكييف البيئة بما ينسجم وحاجات الكائنات الحية[٧]. وهو ما أكده ادولف ماير في أهمية الربط ما بين التربية بوصفها الحياة ذاتها وما بين الشؤون الحياتية التي تربط الأفراد ببيئته[٨].

وقد كانت مفاهيم التعليم والتربية هي السائدة في الفكر الاجتماعي والتربوي والسياسي القديم، ولم تظهر مصطلحات التنشئة والتنشئة السياسية(Political Socialization) إلا في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين وتحديدا دراسة هربرت هايمان حول سيكولوجيا السلوك السياسي.[٩]أما مصطلح "الثقافة السياسية" الذي يعتبر حصيلة التنشئة السياسية، قد ظهر عام١٩٥٦ في إحدى مقالات جبرائيل الموند المعنونة بـ "النظم السياسية المقارنة"[١٠].

---

(6)المرجع السابق، ص١٨٥.

(7) Dewey، Experience and Education ، p: 2.

(8) Adolph, the development of education، p: 7.

(9) Hyman, Political Socialization.

(10) Almond and Verba, the Civic Culture: p: 14.

ثانيا- التنشئة السياسية والثقافة السياسية

تعرف التنشئة في إطارها العام بأنها عملية يكتسب بها الفرد الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتعلق به كعضو في نظام سياسي واجتماعي معين، وتتعلق به كمواطن داخل هذا النظام[١١].

وتعتمد التنشئة السياسية في عملية تعلم القيم السياسية على أدوات التنشئة كالأسرة، والمدرسة، ومؤسسات التعليم العالي، والأصدقاء، ووسائل الإعلام المختلفة من صحافة وتلفاز، بالإضافة إلى دور العبادة ومؤسسات المجتمع المدني.

وتكمن أهميتها في قيامها بالربط بين المواطنين وبين قيادتهم من خلال التأكيد على الأهداف السياسية المتعلقة بالشرعية والولاء والانتماء وعلاقة الحاكم بالمحكوم، بالإضافة إلى الأهمية المتعلقة بالحفاظ على امن المجتمع السياسي واستقرار العلاقة ما بين الشعب والدولة فضلا عن الدور الكبير الذي تلعبه في الحفاظ على الاقتصاد القومي[١٢].

والتنشئة السياسية هي العملية التي يتم بمقتضاها الإبقاء على الثقافة السياسية وتغييرها في الوقت ذاته، ومن خلال هذه المهمة يتم جذب الأفراد إلى الثقافة السياسية وتشكل اتجاهاتهم بالإضافة إلى تغيير أنماط الثقافة السياسية لديهم، فعندما تقوم الدولة الشمولية بإعادة كتابة النصوص التاريخية أو عندما توسع الدولة القومية الجديدة من نظام التعليم المدرسي، فإن النخب السياسية تحاول السيطرة على هذه العملية لأنها تتعلق بخلق التوجهات السياسية[١٣].

---

(11) السالم، أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية، ص٢١

(12) ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية، ص:٣٥

(13) الموند و باول، السياسة المقارنة، ص٦٢-٦٣

ويعد مفهوم الثقافة السياسية من المفاهيم الحديثة نسبيا، والتي بدأ الحديث عنها في كتابات الموند في النصف الثاني من القرن العشرين[١٤]، بحيث ينتمي هذا المفهوم إلى طائفة المفاهيم الاجتماعية التي تستعصي على عملية التعريف المحدد.

فقد عرفها لوشيان باي بأنها مجموعة الاتجاهات والمشاعر والمعتقدات التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية وتقدم قواعد مستقرة تحكم تصرفات أعضاء النظام السياسي[١٥]، ويعرفها روزنباوم ولتر بأنها مجموعة توجهات أفراد المجتمع نحو النظام السياسي وعناصره المختلفة[١٦]. ويضيف المنوفي أن جوهر الثقافة السياسية في مجتمع معين يدور أساساً حول القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة والمعارف السياسية لأفراد هذا المجتمع والتي تعبر عن عناصر مادية وأخرى غير مادية[١٧].ويشير جبرائيل الموند وسيدني فيربا إلى أن الثقافة السياسية لأي أمة ما هي إلا توزيع معين من أنماط التوجه نحو موضوعات سياسية بين أفراد الأمة[١٨].وفي تصنيفهما لموضوع التوجهات السياسية فأنهما يتبعان نموذج كل من Talcott Parsons و Edward Shils حيث تصنف التوجهات إلى ثلاثة أنواع:

أولا. التوجهات المعرفية أو الإدراكية وهي المتعلقة بالمعرفة والمعتقد تجاه النظام السياسي.

---

(14) Almond and Verba, Ibid،p12

(15)Pye and Verba, Political Culture،p218

(16) Rosenbaum, Political Culture،p4

(17) المنوفي،كمال، الثقافة السياسية للفلاحين ،ص٢١

(18) Almond and Verba, Ibid، p:13.

ثانيا.التوجهات العاطفية المتعلقة بمشاعر الأفراد نحو النظام السياسي.

ثالثا. التوجهات التقييمية المتعلقة بآراء وأحكام الأفراد تجاه الموضوعات السياسية التي تنطوي في العادة على مجموعة من المعايير والمواصفات القيمية ممزوجة بالمعلومات والمشاعر[١٩].

وتشير الكثير من الدراسات إلى أنه ليس هناك نظام سياسي يستطيع الوصول إلى حالة التماسك والاستمرار إلا إذا نجح في إكساب مواطنيه معلومات مشتركة في الأمور السياسية وبالذات فيما يخص القيم والاتجاهات، ولذلك تلعب التنشئة السياسية دورا مهما في تدعيم استمرار واستقرار النظام السياسي[٢٠].

وتحدث عملية التنشئة بشكل مستمر طيلة حياة الفرد،وتؤدي خبرات الفرد الاجتماعية دورا مهما في تكييف وتقوية اتجاهاته السياسية، وقد تأخذ التنشئة السياسية شكل النقل الظاهر أو النقل الباطن، فهي تكون ظاهرة حينما تتضمن الاتصال المفتوح بخصوص المعلومات أو القيم أو المشاعر نحو الموضوعات والأغراض السياسية، أما الشكل الباطني للتنشئة فهي نقل اتجاهات غير سياسية قد تحدث فيما بعد أثرا سياسيا ومثالها،ما يكتسبه الطفل من توجهات عامة للتوافق أو العدوان تجاه الآخرين، فتؤثر هذه التوجهات المكتسبة في فترات حياته اللاحقة في اتجاهاته نحو القادة السياسيين والمواطنين[٢١].

وتتم عملية التنشئة السياسية والاجتماعية من خلال وسائل عديدة، حيث تشكل الأسرة الحلقة الأولى في هذا المضمار و تعد الحلقة الأهم ،

---

(19) Ibid، p: 13.

(20) السالم، مرجع سابق، ص٤١-٤٣

(21) الموند وباول، مرجع سابق، ص٦٣-٦٤

فقد يؤثر نمط طاعة الطفل لوالديه في أدائه السياسي في المستقبل؛إذ تبين الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية كيف يميل الأطفال إلى اعتبار أنفسهم جمهوريين أو ديمقراطيين طبقا للحزب الذي ينتمي إليه الأبوان[٢٢].

وتعد المدرسة والجامعة في المرتبة الثانية من ناحية التأثير في التنشئة السياسية.فقد كشفت الكثير من الدراسات أن الأشخاص المتعلمين كانوا أكثر وعيا بتأثير الحكومة على حياتهم، وأنهم أعطوا اهتماما اكبر في المسائل السياسية ودرجة أعلى من الاقتدار السياسي[٢٣].

وتعد مؤسسات التعليم العالي من المؤسسات التي تعمل على خلق المواطن الصالح المنتمي لأمته و وطنه، كما تساعد على خلق إنسان قادر على تحمل المسؤولية، حيث يقضي أبناء الوطن في رحاب الجامعة أهم مراحل العمر من منظور صقل الشخصية وبناء المواطنة الصالحة، ويكتسب فيها الطالب اتجاهاته السياسية وقناعاته نتيجة اتصاله المباشر بمصادر المعرفة من مكتبات وأساتذة ونتيجة لوصول نموه العقلي إلى درجة تؤهله للحكم على الأشياء بموضوعية ومنهجية علمية[٢٤].

ويرى العديد من الباحثين أن مؤسسات التعليم العالي واحدة من أهم قنوات التنشئة المتعلقة بخلق الوعي بالحقوق والحريات العامة، ولم يعد يقتصر دور الجامعة على تزويد الطلبة بالمعارف العلمية فقط، بل اتسع ليشمل إكساب المعارف والمهارات والفضائل المدنية، حتى يشارك الخريجون من الجامعات في شؤون الوطن بوعي وايجابية، واضعين

---

(22) Almond and Verba, Ibid، p:13

(23) الموند وباول، مرجع سابق، ص٦٤-٦٥

(24) جرار، الثقافة والشباب، ص ٥٨.

مصالحه العليا في الصدارة، نتيجة الإيمان الراسخ بالانتماء للوطن وشعور حقيقي بالمواطنة المسئولة[٢٥].

أما وسائل الإعلام المختلفة من تلفاز، ومذياع، وصحف، ورقية، والكترونية، فلا تقل شأنا في القيام بعملية التنشئة السياسية والاجتماعية خاصة في ظل الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والذي انعكس بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير.

ثالثا-مؤسسات المجتمع المدني

يعرف المجتمع المدني بأنه "مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والخلاف"[٢٦]، ويشتمل المجتمع المدني على الجمعيات والروابط والنقابات والأحزاب والأندية وكل ما هو غير حكومي أو عائلي أو وراثي[٢٧].

ويعرف المجتمع المدني كذلك على أنه: مملكة من التنظيمات الوسطى ما بين الدولة والعائلة، التي تتكون مع عدد من المؤسسات المستقلة عن الدولة والتي تأسست بطريقة طوعية من أفراد المجتمع لحماية قيمهم ومصالحهم و توسيعها[٢٨].

---

(25) القرعان، سلطان، مساهمة الجامعات الأردنية، ص٧.

(26) إبراهيم، المجتمع المدني، ص٥.

(27) المرجع السابق، ص٥.

(29) Bevis Civil Society, P: 6

وتعد مؤسسات المجتمع المدني إحدى مؤسسات التنشئة السياسية وقنواتها التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومثله السياسية، وتؤدي هذه المؤسسات وظائف عدة منها تغيير الثقافة أو الحفاظ عليها أو خلق ثقافة جديدة، هذا بالإضافة إلى دورها في عملية التجنيد السياسي من أجل إبراز قيادات جديدة للمساهمة في نشر ثقافة مدنية مبنية على مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، كما أنها تساعد أعضاءها على صقل شخصيتهم ونموها وتدربهم على المهارات اللازمة لاحترام الرأي والرأي الآخر واحترام حقوق الآخرين وتقبلهم من خلال الالتزام بشروط العضوية والمشاركة في الانتخابات وقبول النتائج واحترام القوانين.

وهناك علاقة وطيدة بين المجتمع المدني والديمقراطية، وخاصة فيما يتعلق بحق الاختلاف في الآراء وفي المصالح المادية والمعنوية حتى أن الديمقراطية تعد بمنزلة الجانب السياسي للمجتمع المدني. وتعد منظمات المجتمع المدني بدورها بمثابة قنوات للتنشئة السياسية على الديمقراطية، فهي تدرب أعضاءها على الفنون والمهارات اللازمة للديمقراطية، فهي أفضل قنوات المشاركة الشعبية في الحكم، ويرى بعض المراقبين أن تأخر التحول الديمقراطي في العالم العربي يعود إلى غياب أو توقف نمو المجتمع المدني[٢٩].

ويعد مفهوم المجتمع المدني على صعيد الأردن، مفهوم حديث نسبيا؛ إذ أن مؤسسات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان بدأت تلقى رواجا مع بداية التسعينات كنتيجة للتحول الديمقراطي الذي حصل

---

(29) إبراهيم، مرجع سابق، ص ٦-١١.

عام ١٩٨٩. وتجاوز عدد هذه المؤسسات والمنظمات ٢٠٠٠ مؤسسة ومنظمة تعمل في شتى المجالات وبنسب نجاح متفاوتة، وبعضوية إجمالية تصل إلى ٨٠ ألف عضو مسجل وهو ما يشكل ١٥% من عدد السكان.[٣٠]

ويمكن اعتبار المرحلة الجنينية لنشوء المجتمع المدني الأردني هي المرحلة الممتدة من ١٩٢٩-١٩٤٦، حيث سمح بإنشاء التنظيمات الأهلية والحزبية والنقابية، وسمح بحرية النشر والتعبير والاجتماع ولم يتجاوز عددها آنذاك (٥٠)منظمة.وجاء التطور الأكبر عبر دستور ١٩٥٢ الذي سمح بوضع تشريعات تنظم حقوق العمال وتنظيماتهم النقابية[٣١].

وينظم قانون الجمعيات والهيئات الاجتماعية رقم (٣٣) لعام ١٩٦٦ شروط ترخيص وعمل منظمات المجتمع المدني، وفي مقدمتها الجمعيات الخيرية والتطوعية التي كانت تتبع في عملها لوزارة التنمية الاجتماعية[٣٢].

ودخل قانون الجمعيات الجديد المعدل رقم (٥١) حيز التنفيذ بعد نشره بالجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠٠٩/٩/١٦ ويعالج القانون تشكيل الجمعيات وتمويلها والرقابة والإشراف عليها، فضلا عن آلية عملها وموجبات حلها.وقد تعرض هذا القانون لكثير من الانتقادات المتعلقة بتمكين الحكومة من التغول والتدخل في شؤون مؤسسات المجتمع المدني.

---

(30) Jarrah, Civil Society, P:5

(31) محافظة، التربية الوطنية، ص١٢٦-١٢٨.

(32) الحوراني، دليل منظمات، ص١٣.

خامسا-الدراسات السابقة

سيتم عرض مجموعة من الدراسات التي ناقشت موضوع الدراسة حسب الترتيب الزمني مبتدئين بالدراسات المحلية يليها العربية ومن ثم الدولية.

فقد ظهرت العديد من الدراسات الميدانية التي تناولت قضايا التنشئة السياسية والاجتماعية في الأردن، ومنها:

١-دراسة محمد المقداد(٢٠٠٧)، تحت عنوان"دور مناهج التعليم الجامعي في التنشئة السياسية:جامعة آل البيت دراسة ميدانية"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تشخيص دور مناهج التعليم الجامعي في التنشئة السياسية، من خلال توضيح المفاهيم والقيم التي تتناولها المناهج الدراسية.وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ضرورة تقييم دوري لوصف محتوى المناهج الجامعية المطروحة حتى تتلائم مع التنشئة السياسية وأهداف التنمية الشاملة.

٢- دراسة عبد المجيد العزام ومحمد الهزايمة (٢٠٠٤) تحت عنوان "التنشئة السياسية في مناهج التربية الاجتماعية والوطنية لمرحلة التعليم الأساسي في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية" وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المستوى التصنيفي للتنشئة السياسية من خلال مناهج التربية الاجتماعية والوطنية لمرحلة التعليم الأساسي في المدارس الأردنية.وقد توصلت الدراسة إلى أهمية تطوير التنشئة السياسية في منهاج التربية الاجتماعية

والوطنية من خلال إبراز الأهداف والمفاهيم والمصطلحات والممارسات السياسية والأساليب التدريسية في ثنايا المنهاج.

٣-دراسة حلمي ساري (٢٠٠٤) بعنوان "التنشئة الاجتماعية وحقوق الإنسان :كتب اللغة الانجليزية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن"، وقد جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف على طبيعة التنشئة الاجتماعية في المؤسسة التربوية المدرسية المتعلقة بحقوق الإنسان، من خلال تحليل المحتوى الكمي والكيفي لمضامين الكتب المدرسية.وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها الغياب الواضح لحقوق الإنسان في مضامين كتب اللغة الانجليزية لمرحلة التعليم الأساسي في الأردن، في حين وردت بعض الحقوق بصورة ضمنية وغير مباشرة.

٤- دراسة الدكتور أمين المشاقبة(٢٠٠٣) تحت عنوان:اتجاهات المواطن الأردني نحو الأحزاب السياسية (دراسة ميدانية)، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات المواطن الأردني نحو الأحزاب السياسية ، وقد اثبتت نتائج الدراسة سلبية نظرة المواطن الأردني نحو الأحزاب بشكل عام، وقد عزا الباحث سبب ذلك إلى ضعف التنشئة السياسية وتأثير التجربة الحزبية السابقة، بالإضافة إلى تأثير القيم والبنى التقليدية.

٥-دراسة محمد الشرعة(٢٠٠٠) بعنوان "دور التنشئة السياسية في تنمية الوعي بالظاهرة الحزبية لدى طلبة جامعة اليرموك"، وقد جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن دور التنشئة السياسية في تنمية الوعي بالظاهرة الحزبية في الأردن من خلال دراسة

ميدانية لطلبة جامعة اليرموك، بالإضافة إلى معرفة أثر بعض المتغيرات المستقلة على هذا الدور.وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة قوية بين وسائل وأدوات التنشئة السياسية وتنمية الوعي بالظاهرة الحزبية.

وقد بدأ هذا النوع من الدراسات ايضا يلقى رواجا في العالم العربي مع بداية الثمانينيات من القرن العشرين على النحو التالي:

١-دراسة نظام بركات (١٩٩٧) والموسومة ب "وسائل التنشئة السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية:دراسة ميدانية لطلاب العلوم السياسية في الجامعات العربية" وقد تناول فيها الباحث موضوع التنشئة السياسية لدى طلاب الجامعات العربية"وقد توصلت الدراسة إلى أهمية وسائل الإعلام باعتبارها الوسيلة الأساسية التي تلعب دورا أساسيا في عملية التنشئة السياسية لدى طلاب الجامعات العربية بشكل يفوق غيرها من مؤسسات التنشئة السياسية الأخرى.

٢-دراسة احمد الظاهر(١٩٨٥) تحت عنوان"التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي" وقد تناولت الدراسة اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في شمال الأردن نحو مسألة الهوية والولاء للنظام السياسي.وقد توصلت الدراسة إلى أن وسائل التنشئة في العالم العربي تؤدي مهمة عكسية فهي لا تخلق انتماء ولا شعور بالمواطنة وغير قادرة على بناء الأمة والدولة.

٣- دراسة فيصل السالم(١٩٨١) تحت عنوان "أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية " وناقشت الدراسة موضوع التنشئة السياسية والاجتماعية في بعض دول الخليج العربي وأثرها على السلوك السياسي للمواطن الخليجي.وقد كان من نتائج الدراسة أن الشباب والشابات يبتعدون تدريجيا عن ذاتيتهم وهويتهم كلما تقدموا بالسن كنتيجة للتغير الاجتماعي السريع وعدم استطاعة هذه المجتمعات التكيف والتطور لمجابهة الواقع.

وتشكل الدراسات الغربية باكورة الدراسات التي تناولت مواضيع التنشئة السياسية، وأهمها:

١-دراسة لوشيان باي وسيدني فيربا (Verba and 1965) ,Pyeتحت عنوان"الثقافة السياسية والتطور السياسي" وقد توصلا إلى أن مضمون الثقافة السياسية يختلف من مجتمع لأخر.فالثقافة الديمقراطية تقوم بتعيين حدود النشاط السياسي،في حين ان الثقافة الشمولية لا ترى حدودا للنشاط السياسي وتعمل على تسييس كل القضايا بلا استثناء.

٢-دراسة الموند وفيربا(Almond and Verba,1963) بعنوان"الثقافة المدنية:التوجهات السياسية والديمقراطية في خمسة أمم). هدفت هذه الدراسة إلى التحليل المقارن للثقافة السياسية في خمس دول تشمل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية وايطاليا والمكسيك.وقد توصلت الدراسة إلى وجود ثلاثة أنماط للثقافة السياسية:نمط الثقافة السياسية الضيقة حيث لا وجود

لادوار سياسية متخصصة،ونمط الثقافة السياسية الرعوية حيث تجهل الرعية حقوقها وتعتقد أن دورها يكمن في إطاعة أوامر النخبة الحاكمة،ونمط الثقافة السياسية التشاركية التي تسود في النظم الديمقراطية المعاصرة حيث يدرك المواطن أن له دورا سياسيا فعالا وايجابيا.

٣-دراسة هربرت هايمن(Hymen،1959) تحت عنوان "التنشئة السياسية:دراسة في سيكولوجية السلوك السياسي" ،وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن السلوك السياسي المتشكل في المستقبل للإفراد ما هو إلا حصيلة جمعية لعدد كبير من الخبرات التي تم اكتسابها في المراحل المبكرة من عمر الفرد.

٤-دراسة تشارلز ميريام(Meriam،1931) والمعنونة ب"صنع المواطنين"دراسة مقارنة في أساليب التدريب المدني"حيث ركزت هذه الدراسة على أهمية المدرسة في خلق التثقيف السياسي والتربية الصالحة وتعميق مفهوم المواطنة.وتوصلت الدراسة إلى أن المدرسة تشكل الأساس الجوهري في بناء شخصية المواطن .

وقد جاءت هذه الدراسة لتتميز عن غيرها من الدراسات السابقة بما يلي:

١-تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات الميدانية التي قامت باستخدام منهج تجريبي قبلي بعدي لمجموعة واحدة من الطلبة حيث تم اخذ رأيهم مرتين في بداية الفصل وفي نهايته ولنفس الموضوع.

٢-ركزت هذه الدراسة على دور التنشئة السياسية المخططة عبر منهاج التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة

جامعة اليرموك وهي من أوائل الدراسات التي تجري في هذا السياق.

II-الإطار التحليلي: ويتكون من المواضيع التالية:

١-نتائج تحليل لمضون المساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك

تثور إشكاليات عديدة حول تحديد مفهوم التربية الوطنية نتيجة لتشعب مجالاتها واتساع مضامينها، فهناك محاولات للربط بين التربية الوطنية والعلوم السياسية، وهناك من يربطها بالتاريخ أو الاجتماع أو الاقتصاد أو القانون.وفي جامعة اليرموك يصنف مساق التربية الوطنية ضمن مساقات قسم العلوم السياسية ويحمل ترميزها(س.ه ١٠٢) ويشرف على تدريسها مجموعة من الأساتذة من تخصصات مختلفة في العلوم السياسية والتاريخ وعلم الاجتماع والجغرافية.

والتربية الوطنية فلسفة مهمة للتربية الرسمية في أي مجتمع من المجتمعات، وتركز هذه الفلسفة على إحداث الشعور العام بعضوية الفرد في الجماعة وانتمائه إليها، وهي إطار تربوي يهتم بمساعدة الناشئة على اكتساب المفاهيم والمهارات والاتجاهات الضرورية للحياة الفاعلة في المجتمع ، بحيث ينمو الشعور لدى الفرد بحب المجتمع والانتماء له.

وقد تم طرح مساق التربية الوطنية من قبل مجلس التعليم العالي بوصفه متطلباً إجبارياً لكافة الجامعات الرسمية والخاصة عام ٢٠٠٤، بهدف تحقيق العديد من الأهداف التربوية والثقافية والفكرية والسياسية.

وتسعى مادة التربية الوطنية في جامعة اليرموك إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، نص عليها مقرر التربية الوطنية، وهي على النحو التالي:

١. تعزيز انتماء طلبة الجامعات الأردنية وولائهم واعتزازهم بالأردن أرضا وشعبا ونظاما.
٢. إدراك الطالب لأهمية التربية الوطنية وأهمية مشاركته في تحقيق أهدافها من خلال ممارسة دوره في نشر القيم الوطنية في مجتمعه بناء على ما يتم اكتسابه من مضمون هذه المادة.
٣. أن يحقق الطالب التوازن السلوكي بين المطالبة "بحقوق المواطن، والالتزام بالواجبات" كما نص عليها الدستور الأردني.
٤. تنمية الاتجاهات الوطنية لدى نفوس الناشئة والشباب، وتعليمهم معاني المروءة والفداء ليزدادوا ثقة بشخصيتهم وهويتهم العربية الإسلامية.
٥. التزام الطالب السلوكي بقيم المواطنة الصالحة : الحرية المسؤولة، المشاركة الفاعلية إيجابيا، المساواة وتكافؤ الفرص والتضامن والمحافظة على الممتلكات العامة .
٦. التزام الطالب سلوكيا بمبادئ المجتمع التعددي المتنوع، ونبذ التعصب والتزمت بمختلف أشكاله، بالإضافة إلى نبذ ثقافة البغضاء والكراهية.
٧. تعزيز التزام الطالب بالمحافظة على الأمن الوطني الأردني.
٨. تعريف الطالب بالنظام السياسي الأردني وركائزه وآلية صنع القرار السياسي فيه
٩. التعريف بمراحل تطور الأردن المعاصر، وسمات وخصائص كل مرحلة، والعوامل المؤثرة فيها.

١٠. التعريف بطبيعة التكوين الاجتماعي للمجتمع الأردني، وسماته وخصائصه والمشكلات والتحديات التي تواجهه.
١١. التعريف بمؤسسات التربية الوطنية القائمة في المجتمع والواجبات المترتبة عليها.
١٢. اكتساب الثقافة السياسية التي تُمكّن المواطن من ان يلعب دوره السياسي بوعي وخلق وكفاية ومسؤولية.
١٣. الانتماء للأمة العربية والإسلامية والاعتزاز بعقيدتها وفكرها ومثلها وقيمها حيث أن هذا الانتماء والاعتزاز هو محور وجود هذه الأمة.[٣٣]

وتعزيز ثقافة المجتمع المدني عند الطلبة-موضوع البحث- القائمة على الحوار والتعددية والمؤسساتية...الخ، تقع في صميم هذه الأهداف، ووردت في الهدف الثالث والخامس، والسادس، والحادي عشر، والثاني عشر، بمعدل خمسة أهداف من أصل ثلاث عشر هدفا، بنسبة تصل إلى ٣٨،٤٦% من المجموع العام للأهداف وهي نسبة مرتفعة جدا تشير إلى أهمية تعزيز ثقافة المجتمع المدني باعتبارها مدخلا لاستكمال تحقيق بقية الأهداف الأخرى.

ويعد كتاب محاضرات في التربية الوطنية لمجموعة من الأكاديميين هو الكتاب المعتمد في جامعة اليرموك لتدريس مساق التربية الوطنية حيث يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من المحاور التي تنسجم مع تطلعات مجلس التعليم العالي على النحو التالي:

---

(33) جوارنة، محاضرات في التربية الوطنية،ص ٦-٧.

المحور الأول: يتناول أهداف التربية الوطنية ومؤسسات التنشئة الوطنية.

المحور الثاني:يبحث في مفهوم المواطنة، ومقومات التربية الوطنية، والحقوق والواجبات، وأهمية الوحدة الوطنية.

المحور الثالث:يتناول تاريخ نشأة الدولة الأردنية ابتداءً بالثورة العربية الكبرى، وانتهاء بعهد الملك عبدالله الثاني مع التركيز على انجازات القيادة السياسية عبر التاريخ من الماضي وصولا إلى الحاضر.

المحور الرابع:وهو بعنوان المحور السياسي حيث يتناول تطور الحياة السياسية والديمقراطية والدستورية في الأردن.

المحور الخامس:حيث يركز على مفهوم الأمن الوطني الأردني، ومقوماته ودور المؤسسات الأمنية في حفظ الأمن وتحقيق التنمية.

المحور السادس:حيث يتناول طبيعة المجتمع الأردني من وحدات وقيم وعادات وتقاليد وابرز المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع.

المحور السابع:ويركز على القضايا الثقافية والإعلامية، وبالذات تعزيز مفاهيم ثقافة المجتمع المدني[٣٤].

وقد اتسم هذا الكتاب بطابع السرد التاريخي المكثف البعيد عن الإطار التحليلي.وقد بلغ عدد صفحات الكتاب(١٩٩) صفحة، والمادة الفعلية التي يدرسها الطلبة هي ١٤٨ صفحة، حيث تشكل الملاحق(الدستور الأردني، والميثاق الوطني الأردني) ما مجموعه (٥١)

---

(34) المرجع السابق، ص٢-٤.

صفحة ابتداء من صفحة ١٤٨ وحتى نهاية الكتاب بنسبة تصل إلى ٢٥،٦٢% وهي نسبة عالية جدا تتجاوز أي محور من محاور الدراسة.

وفيما يتعلق بمؤسسات المجتمع المدني، فقد تم بحثها ضمن المحور الرابع تحت عنوان المحور السياسي، ابتداء من صفحة ٨٤ ولغاية صفحة ٨٨ وتشكل ما نسبته (٢،٧٠%) من مساحة الكتاب.وورد في الصفحة ١٤ فقرة واحدة من سطرين ونصف تحدد مفهوم المجتمع المدني باعتباره يشمل الأحزاب السياسية، والهيئات الخيرية والجمعيات التعاونية، والنقابات المهنية والعمالية، والمنتديات الثقافية، والأندية الرياضية والشبابية. وبعد مراجعة الأدبيات المختصة بثقافة المجتمع المدني، فقد تم حساب تكرار المفاهيم التي تقع في هذا المجال حسب الجداول الثلاثة التالية:

١-يشير الجدول رقم (١) إلى عدد تكرارات" مفهوم ثقافة المجتمع المدني" ومشتقاته.

الجدول رقم (١)

ثقافة المجتمع المدني ومشتقاته

المفهوم	التكرار
ثقافة المجتمع المدني	٠
مؤسسات المجتمع المدني	٧
مجتمع مدني/و المجتمع المدني	١٢
مدني	٩٤
المجموع	١١٣

الجدول من إعداد الباحثين.

يلاحظ من الجدول رقم (١) أنه لم ترد عبارة "ثقافة المجتمع المدني" مجتمعة بعناصرها الثلاث "ثقافة" و"المجتمع" و"المدني"، في كتاب

التربية الوطنية على وجه الإطلاق، وهذا يعني أن مفهوم المجتمع المدني بكليته، لم يرتسم في ذهن الطالب، بهذه الصيغة طول مدة الفصل الدراسي، وهذا مؤشر على أن مساق التربية الوطنية لن يكون له أثر كبير على الطلبة.

٢-أما بخصوص مؤسسات المجتمع المدني المختلفة من أحزاب وجمعيات وغيرها، بالإضافة إلى المفاهيم ذات الصلة بثقافة المجتمع المدني، فقد تم إحصائها في الكتاب ووردت بتكرارات يوضحها الجدول رقم[٢].

الجدول رقم(٢)

مؤسسات المجتمع المدني والمفاهيم ذات الصلة.

المفهوم	العدد	المفهوم	العدد
حزب/احزاب	٤٧	الديمقراطية	٣١
هيئة/هيئات	١٨	العدالة	٢٧
نقابة/نقابات	١٦	العمل التطوعي	٩
جمعية/جمعيات/جماعة	٢٨	المواطنة/المواطن	١٢٦
حركة/حركات	١٧	الاستقلالية	١٢
اتحاد/اتحادات	٤	التعددية	١٣
نادي/أندية	٥	الحوار/حوار	٢٢
تنظيم/منظمة	١٥	المساواة/مساواة	٣٣
منتدى/منتديات	٨	الحرية/حرية	٥٤
مؤسسة/مؤسسات	١٤٧	مشاركة/المشاركة	٤٤
منظمة/منظمات	٢٠		
رابطة/روابط	٨	المجمع الكلي==	٧٩٩

الجدول من إعداد الباحثين.: تم الأخذ بعين الاعتبار الكلمة ومشتقاتها، وتم استبعاد الكلمة التي توظف في غير سياق ثقافة المجتمع المدني.

ويشكل عدد المصطلحات ذات الصلة بثقافة المجتمع المدني ما مجموعه(٧٩٩) حسب الجدول رقم (٢) يضاف لها (١١٣) مصطلح وردت في الجدول رقم (١) ليشكل مجموع ما ورد في كتاب التربية الوطنية(٩١٢) مصطلح، وهو يشكل ما نسبته ٢،١٥٠% من مجموع كلمات الكتاب البالغ عددها(٤٢،٤٠٠)كلمة، وما نسبته ٧،٨٤% من مجموع صفحات الملاحق، وهي نسبة متدنية جدا، علما أن ثقافة المجتمع المدني تشكل مدخلا مهما في إحقاق التربية الوطنية وتعميق مفاهيم الولاء والانتماء وهي من الأهداف الرئيسية لمساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك.

٣-ورد مفهوم الثقافة ومشتقاته بصورة مستقلة (٢٧) مرة، واقترن بمفاهيم من حقول علمية مختلفة على النحو الذي يوضحه الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣)

الكلمة الدالة	العدد
الثقافة السياسية	٧
الثقافة العربية	٧
الثقافة الوطنية	٥
ثقافة الكراهية	٣
الثقافة السكانية	٢
الثقافة المدنية	٠
المجموع	٢٤

الجدول من إعداد الباحثين

أما بقية أنواع الثقافات وعددها عشرة (ثقافة الحوار والاحترام، ثقافة البغضاء، الأجداد، العيب، الطفل، الرحمة، الغازية، السائدة، الاستهلاك) فقد وردت تكرارا مرة واحدة.

يلاحظ من الجدول رقم (٢) ارتفاع نسبة التكرار بالنسبة لمفهوم الثقافة السياسية مقارنة مع بقية الثقافات–باستثناء الثقافة العربية والثقافة الوطنية–(بمقدار٧ تكرارات وبنسبة ٢٠،٥٨%)، وهي نسبة مرتفعة. وتمثل المعرفة بمؤسسات المجتمع المدني احد الجوانب المهمة في تعزيز الثقافة السياسية. لكن الملفت للانتباه، هو النسبة المرتفعة نسبيا لمفهوم "الثقافة العربية" والتي تساوي(٢٠،٥٨%)، من المجموع العام مقارنة بنسبة (١٤،٧٠) لمفهوم "الثقافة الوطنية" ، علما أن فلسفة مساق التربية الوطنية تهدف إلى تعزيز الثقافة الوطنية وليس الثقافة العربية.

٢–الدراسة الميدانية ومناقشتها

يعرض هذا الجزء نتائج الدراسة الميدانية الخاصة بمعرفة أثر مساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستويات عدة، تشمل: تعزيز المعرفة والوعي، والقيم، والاتجاهات، بالإضافة الى الإجابة عن التساؤل المتعلق بوجود علاقة إيجابية بين المتغيرات المستقلة (الجنس، التخصص، المعدل التراكمي) وتأثير مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة الجامعة.

أولا– أثر مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستوى المعرفة والادراك والوعيوالواقع :

للإجابة عن هذا السؤال، فقد تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مترابطتين كما في الجدول رقم (٤)

جدول رقم (٣)

نتائج اختبار ت لمعرفة أثر تدريس مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستوى المعرفة والوعي.

ن = ٥٠٤

عناصر ثقافة المجتمع المدني	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	(ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
اختبار المعرفة القبلي	.522	.168	.179	10.861	503	.000
اختبار المعرفة البعدي	.619	.144				

يظهر الجدول رقم (٤) أنه يوجد أثر لتدريس مساق التربية الوطنية في زيادة المعرفة والوعي للطلبة بمفهوم المجتمع المدني وأبعاده وخصائصه، حيث بلغت قيمة ت لعينتين مترابطتين (١٠،٨٦١) وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \geq$ ٠،٠٥، و هذا الأثر لصالح الاختبار البعدي، حيث بلغ الوسط الحسابي لعلامات الطلبة قبل تدريس المساق (٠،٥٢٢) في حين كان الوسط الحسابي لعلاماتهم بعد تدريس المساق (٠،٦١٩).

تؤكد هذه النتيجة أن مساق التربية الوطنية يمثل إطارا مناسبا لتعزيز ثقافة المجتمع المدني-على مستوى المعرفة والوعي - لدى الطلبة الجامعيين على حساب الثقافات الفرعية، من جهوية وفئوية؛ فإذا كان المؤرخ الانجليزي الكبير آرنولد توينبي قد أكد أن التحدي يولد الاستجابة، إلا انه اشترط الوعي لتحديد نمط الاستجابة.

ثانيا- أثر مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستوى القيم والتوجهات.

الجدول رقم(٥) ن = ٥٠٤

نتائج اختبار ت لمعرفة أثر تدريس مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستوى القيم

عناصر ثقافة المجتمع المدني	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	(ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مجال القيم القبلي	3.024	.339	.037	1.898	503	.058
مجال القيم البعدي	3.064	.342				

يشير الجدول رقم (٥) أنه لا يوجد أثر لمساق التربية الوطنية في تعزيز قيم المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك، حيث بلغت قيمة (ت) رقميا= ١،٨٩٨، وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \geq$ ٠،٠٥، علما أن الوسط الحسابي لمجال القيم في الاختبار البعدي قد بلغ(٣،٠٦٤) وهو أعلى من الوسط الحسابي لمجال القيم القبلي، إلا أن درجة الاختلاف قليلة جدا ليس لها أي دلالة إحصائية.

الجدول رقم(٥)

نتائج اختبار ت لمعرفة أثر تدريس مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني على مستوى التوجهات. ن = ٥٠٤

عناصر ثقافة المجتمع المدني	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مجال التوجهات نحو مؤسسات المجتمع المدني- القبلي	3.054	.296				
مجال التوجهات نحو مؤسسات المجتمع المدني- البعدي	3.068	.344	-.036	.648	503	.517

يؤكد الجدول رقم (٦)، أنه لا يوجد أثر لمساق التربية الوطنية في تعزيز التوجهات نحو مؤسسات المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك، حيث بلغت قيمة (ت)٠،٦٤٨ ،وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \geq$ ٠،٠٥.

تؤكد هذه النتائج، أن مساق التربية الوطنية لم يحقق الهدف المنشود الخاص بتعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة الجامعة، على مستوى القيم ومستوى التوجهات ،كما طرحت من قبل مجلس التعليم العالي الأردني. وقد يعزا ذلك إلى أسلوب تدريس مساق التربية الوطنية القائم على الإلقاء والتلقين، حيث يسيطر المدرس على سير العملية التعليمية من أولها إلى آخرها، ابتداءً بتقديم المعلومات الجاهزة، مرورا بعرض المشكلات، وانتهاءً بطرح الحلول، حيث لا يتسع الوقت ليقوم الطالب بالبحث والاستقصاء، الأمر الذي يبعث على الملل والسأم أثناء

شرح الدرس، ويشجع الطلبة على الحفظ واستظهار المعلومات دون تعزيز القيم والاتجاهات من اجل خلق إنسان واع ومنتمٍ إلى نفسه وإلى الآخرين وإلى النظام السياسي، وهذا ما يؤكده أحمد ظاهر في كتابه التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، حيث يرى أنه على الرغم من التقدم العلمي في البلاد العربية إلا أن المناهج التعليمية لا تساعد على التفكير العلمي المنظم من خلال طرح المشكلة وإثارة الأسئلة حولها بطريقة علمية، فلا يزيد المنهج عن كونه منهجا تلقينيا يعلم الطلبة الحفظ عن ظهر قلب دون تحليل، فمعظم الطلبة لا يناقشون أساتذتهم بل على العكس ينتظرون منهم القيام بعملية تلقينية كتلك التي تعلموها في المدارس، الأمر الذي يبقي الطالب الجامعي عاجزا عن الاشتراك في البناء الوطني المنتج[٣٥].

ومن الأسباب التي قد تعيق عملية تعزيز القيم والتوجهات أيضا، الأعداد الكبيرة في القاعة الواحدة، التي قد تصل إلى ١٧٠ طالب وطالبة، الأمر الذي قد يسهم في تعطيل قدرة المدرس على إعطاء الفرصة الكافية للطلبة للنقاش والحوار لغرس هذه القيم في نفوسهم، فالأعداد الكبيرة لا تكون إلا على حساب التعليم ذاته. وقد ساهمت، أيضا، النسبة المتدنية جدا لمفردات الثقافة المدنية الواردة في كتاب التربية الوطنية -التي لا تتجاوز ٢،٧٠%- في إعاقة عملية تعزيز القيم والتوجهات لدى طلبة الجامعة.

---

(35) ظاهر، التنشئة الاجتماعية، ص١٨٦-١٨٨.

ويعد غياب مفهوم الثقافة المدنية على مستوى القيم والاتجاهات، عاملا سلبيا في بناء الدولة الحديثة القائمة على المؤسساتية؛ فللثقافة المدنية أهمية كبيرة في عملية بناء النظام السياسي ومؤسساته، فإذا كانت الثقافة المدنية السائدة تنحو منحا قبليا فسوف تكون مؤسسات النظام السياسي ذات طبيعة قبلية، وإذا كانت ذات طبيعة مدنية تقوم على مبادئ الديمقراطية فسوف تكون مؤسسات النظام السياسي مؤسسات ديمقراطية[٣٦].

ثالثا- أثر مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني باختلاف المتغيرات المستقلة:

للإجابة عن السؤال الثاني المتعلق بمعرفة أثر مساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني باختلاف المتغيرات المستقلة (الجنس، التخصص ، المعدل التراكمي)، فقد تم استخدام اختبار تحليل التباين المتعدد المصاحب كما في الجدول رقم(٧):

جدول رقم (٧): نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد المصاحب للاختبار البعدي

المتغيرات	قيمة ولكس لمبدا	ف	مستوى الدلالة
الجنس	.991	1.500	.214
المعدل التراكمي	.760	15.881	.000
التخصص	.992	1.269	.284
مجال المعرفة القبلي	.997	.464	.707
مجال القيم القبلي	.985	2.587	.052
مجال توجهات الطلبة نحو مؤسسات المجتمع المدني	.996	.706	.549

[36] ظاهر ،ابجديات علم السياسة، ص٣٢٤.

يتضح من الجدول رقم (٧) أنه لا يوجد تأثير لمساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك باختلاف كل من متغير الجنس ومتغير التخصص، فقد بلغت قيمة (ف) لمتغير الجنس(١،٥٠٠) ، في حين بلغت (١،٢٦٩) لمتغير التخصص، وهما غير دالات إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \leq$ ٠٥،٠. وقد يكون السبب في عدم وجود أثر لمساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني باختلاف متغير الجنس ومتغير التخصص هو وجود كافة الطلبة (ذكوراً و إناثاً) ومن تخصصات مختلفة(علمية وإنسانية) تحت ظروف تدريسية متشابهة من حيث المنهاج والمدرس والقاعات التدريسية.

ويشير الجدول رقم (٧)، إلى أنه يوجد تأثير لمساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني تبعا لمتغير المعدل التراكمي، حيث بلغت قيمة ف (١٥،٨٨١) وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \leq$ ٠٥،٠.فالطلاب ذوي التحصيل العلمي المرتفع تأثروا ايجابيا بمساق التربية الوطنية في موضوع تعزيز ثقافة المجتمع المدني.

ويحدد الجدول رقم (٨) أي مجال من مجالات ثقافة المجتمع المدني(المعرفة، والوعي، والقيم، والاتجاهات)، قد تأثرت بتدريس مساق التربية الوطنية تبعا لمتغير المعدل التراكمي.

جدول رقم (٨)

أثر المعدل التراكمي على المجالات البعدية

المتغير المستقل	المتغير التابع	مجموع المربعات	مربع الأوساط	ف	مستوى الدلالة
المعدل التراكمي	مجال المعرفة البعدي	1.968	.656	42.383	.000
	مجال القيم البعدي	.049	.016	.140	.936
	مجال توجهات الطلبة نحو مؤسسات المجتمع المدني البعدي	.267	.089	.754	.521

يتبين من الجدول رقم (٨) أنه لا يوجد أثر للمعدل التراكمي على كل من مجالات القيم والتوجهات للطلبة نحو مؤسسات المجتمع المدني، فقد بلغت قيمة ف (٠،١٤٠)، لمجال القيم، و(٠،٧٥٤) لمجال التوجهات، وهما غير دالات إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \leq$ ٠،٠٥، في حين يوجد أثر للمعدل التراكمي في مجال المعرفة، حيث بلغت قيمة (ف) ٤٢،٣٨٣ وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة $\alpha \leq$ ٠،٠٥.

ولمعرفة موقع الفروق في المعدل التراكمي وتأثيره على زيادة مستوى المعرفة بثقافة المجتمع المدني، فقد تم استخدام اختبار شيفيه كما في الجدول رقم (٩)؛ إذ يتضح أن موقع الفروق بين مستويات متغير المعدل التراكمي كان بين مستوى الامتياز وبين كل من مستويات (مقبول، جيد، جيد جدا) ولمصلحة مستوى الامتياز، حيث بلغ الفرق بين المتوسطات الحسابية (٠،٢٢٠، ٠،١٢٠، ٠،١٨) على التوالي.

ويظهر نفس الجدول أنه يوجد فروق بين مستوى جيداً جدا وبين كل من المستويات(مقبول، جيد) ولصالح مستوى جيد جدا، حيث بلغ الفرق بين المتوسطات الحسابية(١٠٠،٠،٠٦٠،٠) على التوالي.

جدول رقم (٩)

اختبار شيفية لمعرفة موقع الفروق الدالة إحصائيا بين مستويات متغير المعدل التراكمي

المستويات	مقبول	جيد	جيد جدا	امتياز
مقبول				
جيد				
جيد جدا	٠،١٠٠	٠،٠٦٠		
امتياز	٠،٢٢٠	٠،١٨٠	٠،١٢٠	

نستنتج أن هناك علاقة ايجابية بين المعدل التراكمي وبين المعرفة بمؤسسات المجتمع المدني، فكلما زاد المعدل التراكمي للطالب ازدادت المعرفة لديه بمؤسسات المجتمع المدني.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة داود التي أكدت أن نمط التنشئة الديمقراطي والتحصيل المدرسي للطالب يرتبطان ارتباطا ايجابيا دالا إحصائيا مع الكفاءة الاجتماعية ومع المهارات الأكاديمية، وأن التحصيل الدراسي يعد أحد الجوانب الهامة في النشاط العقلي الذي يقوم به الطالب والذي يظهر فيه أثر التفوق الدراسي من خلال اكتساب

المعرفة بما يدور حول المساق الذي يدرسه[٣٧].وتتفق نتائج هذه الدراسة أيضا مع دراسة القرعان التي أكدت أن الطلبة أصحاب التقديرات العالية هم أكثر نشاطا ومعرفة ووعيا بقضايا حقوق الإنسان[٣٨].

وعلى الرغم من دور مساق التربية الوطنية في تعزيز المعرفة بثقافة لمجتمع المدني للطلبة ذوي التحصيل العلمي المتميز،إلا أن المساق بقي قاصرا في تعزيز قيمهم واتجاهاتهم نحو المجتمع المدني. ويعزا ذلك، إلى أسلوب تدريس المساق والأعداد الكبيرة للطلبة في الشعبة الواحدة، وهو ما تمت الإشارة إليه. بالإضافة إلى أن مناهج الدراسة في المدارس أو الجامعات، على حد تعبير جرار بطيئة التغيير وقلما واكبت المستجدات المعرفية التي تتغير بصورة مذهلة وبالتالي تظل قاصرة عن القيام بدور التثقيف الشبابي الذي يتطلب مواكبة المتغيرات والاطلاع على المستجدات، كما أن هذه المناهج تحد من حرية الطلبة في التعرف على الآراء والاتجاهات المختلفة طالما ظل الطالب يستنفذ وقته وجهده وتصرفه في الانشغال بمتطلباتها للحصول على علامة مرتفعة[٣٩].

الخاتمة

بحثت هذه الدراسة دور التنشئة السياسية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني، عبر دراسة أثر مساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك في تعزيز هذه الثقافة.وقد قسمت الدراسة إلى إطارين، الأول، ويتناول التأصيل النظري من حيث الإسهامات الفكرية لكل من الفلاسفة والمفكرين في موضوع التنشئة، والتعريف بأهمية التنشئة السياسية

---

(37) داود، علاقة الكفاءة الاجتماعية، ص٤٤.

(38) القرعان، مساهمة الجامعات الأردنية، ص١٤٨-١٤٩.

(39) مرجع سابق،ص ٣١.

ودورها في خلق ثقافة مدنية وسياسية.أما الإطار الثاني، فقد تضمن تحليل مضمون كتاب التربية الوطنية، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية التي بحثت موضوع مساق التربية الوطنية في جامعة اليرموك وأثره في تعزيز ثقافة المجتمع المدني عند طلبة الجامعة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- إثبات فرضية الدراسة الأولى القائمة على وجود أثر لتدريس مساق التربية الوطنية في زيادة معرفة ووعي الطلبة بثقافة المجتمع المدني.

٢- نفي فرضية الدراسة الثانية القائمة على وجود علاقة إيجابية بين تدريس مساق التربية الوطنية وبين تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك على مستويي القيم، والتوجهات.

٣- لا يوجد تأثير لمساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني لدى طلبة جامعة اليرموك باختلاف كل من متغير الجنس ومتغير التخصص.

٤- يوجد تأثير لمساق التربية الوطنية في تعزيز ثقافة المجتمع المدني تبعا لمتغير المعدل التراكمي، فالطلبة ذوي التحصيل العلمي العالي تأثروا بمساق التربية الوطنية على صعيد المعرفة والوعي.

التوصيات

بعد تحليل مفاهيم هذه الدراسة وعرض بعض الدراسات السابقة التي تتعلق بها، وبعد تحليل نتائج الدراسة الميدانية فأنها توصي بما يلي:

- ضرورة تعزيز ثقافة المجتمع المدني التي تقوم على مبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان عن طريق التنشئة السياسية المخططة من خلال المناهج التعليمية سواء كانت في المدارس أو الجامعات، وذلك من اجل خلق إنسان واع قادر على تحمل المسؤولية وقادر على تقييم مؤسسات الدولة والنظام السياسي القائم بروح المسؤولية والحكمة.
- زيادة التركيز في تدريس هذا المساق على زرع تعزيز قيم واتجاهات ثقافة المجتمع المدني لدى الطلبة، وذلك من خلال توجيه الطلبة نحو المشاركة الفعلية في الأعمال التطوعية والزيارات الميدانية لمؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية.
- زيادة الوعي السياسي لدى الطلبة بضرورة المشاركة الفعلية في الانتخابات الطلابية والاتحادات والأندية باعتبارها البوابة الرئيسة نحو المساهمة الفعالة في بناء المجتمع المدني.
- العمل على تخفيض أعداد الطلبة في الشعبة الواحدة، حيث أن الأعداد الكبيرة تضعف من مهمة التعليم القائم على الحوار بين المدرس والطالب، حتى لا يتحول المساق إلى مسألة شكلية بغية الحصول على علامة.
- الموازنة الدقيقة بين المبادئ التي يسعى منهاج التربية الوطنية إلى غرسها في نفوس الطلبة، لتعزيز البعد المدني، وبين الالتحام مع الواقع المعيش ، من خلال تعريف الطالب بالمؤسسات الوطنية الحكومية وغير الحكومية على ارض الواقع.

المراجع العربية

ابراهيم ،سعد الدين، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي" مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي"، تحرير:مصطفى الحمارنة، القاهرة :مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٥.

افلاطون ،الجمهورية، ترجمة:حنا خباز،بغداد، مطبعة بابل، (بدون تاريخ).

الموند،جابرييل، وينعهام باول الابن، السياسة المقارنة، ترجمة احمد عناني، القاهرة:مكتبة الوعي العربي، ١٩٨٠.

جرار، صلاح، الثقافة والشباب في القرن الحادي والعشرين، عمان: وزارة الشباب والرياضة، ٢٠٠٠.

حلمي ساري، التنشئة الاجتماعية وحقوق الإنسان: كتب اللغة الانجليزية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، **مجلة العلوم التربوية** ، عدد ٥ يناير ٢٠٠٤ .

حوراني،هاني، دليل منظمات المجتمع المدني في الأردن،عمان،دار سندباد للنشر، ٢٠٠٦ .

جوا رنة، احمد، وآخرون، محاضرات في التربية الوطنية،اربد،جامعة اليرموك، ٢٠٠٩ .

داود، نسيمة، علاقة الكفاءة الاجتماعية والسلوك المدرسي بأساليب التنشئة الوالدية والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة الصفوف السادس والسابع والثامن، **دراسات**، العلوم التربوية، مج٢٦، ع١، ١٩٩٩.

السالم، فيصل، أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية:دراسة ميدانية في بعض دول الخليج العربي،الكويت:جامعة الكويت، ١٩٨١.

الشرعة، محمد، دور التنشئة السياسية في تنمية الوعي بالظاهرة الحزبية لدى طلبة جامعة اليرموك: دراسة ميدانية، **مجلة أبحاث اليرموك**، سلسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠.

القرعان، سلطان، مساهمة الجامعات الأردنية في نشر ثقافة حقوق الإنسان، في دور الجامعات في تعزيز ثقافة حقوق الإنسان في الدول العربية، تحرير كمال المنوفي وعلي المري، برنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان ، جامعة القاهرة، ، ٢٠٠٧ .

نظام، بركات "وسائل التنشئة السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية:دراسة ميدانية لطلاب العلوم السياسية في الجامعات العربية" **مجلة أبحاث اليرموك**، مجلد ١٣، عدد ٢أ، ١٩٩٧ .

محافظة ،علي وآخرون، التربية الوطنية،عمان:دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

المقداد، محمد، "دور مناهج التعليم الجامعي في التنشئة السياسية:جامعة آل البيت دراسة ميدانية"،**أبحاث اليرموك**:سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨.

المنوفي،كمال، نظريات النظم السياسية،ط١،الكويت :وكالة المطبوعات، ١٩٨٥ .

المنوفي، كمال، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين:تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية ، بيروت: دار ابن خلدون،١٩٨٠ .

عبد الرحمن، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤.

ظاهر، احمد، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي مع دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٩٨٥.

ظاهر، احمد، أبجديات علم السياسة،اربد،جامعة اليرموك، ١٩٩٤.

ظاهر، احمد، أغوار الأردن: عمليات التغيير وأداة التطوير، الأردن-عمان: دار ابن رشد، ١٩٨٨.

المراجع الأجنبية

Adolph E. Meyer, 1949, the development of education in the twentieth century. Second Ed. New York: prentice´-Hall, Inc.

Almond, Gabriel and Sidney, Verba, 1963, the Civic Culture: Political Attitudes and democracy in five Nations, Boston: Little Brown and Company.

Aristotle, The Politics, translated by: A.Sinclair, Canberra Center: Penguin Books

Bevis, Gwendolyn G., (2003) Civil Society Groups and Parties: Supporting Constructive Relationships, USA, USAID.

Dahl, Robert, 1966, Political Opposition in Western Democracies, New Haven, Yale.

Dewey, John, 1966, Experience and Education, translated by: Ramadan, Mohammad refaat, and Eskandar, Najeeb, Dar Al Elem Lelmalaeen, First Ed, Egypt.

Hyman, Herbert, 1959, Political Socialization: A study in the Psychology of Political behavior. USA: New York, Free Press.

Jarrah, Sameer, 2009, Civil Society and Public Freedom in Jordan:The Path of democratic reform(N. 3) Saban Center.

Meriam, Charles, 1931, the Making of Citizens: A comparative Study of Methods of Civic Training, Chicago University.

Pye, Lucian and Sidney, Verba, 1965, Political Culture, International Encyclopedia of the Social Sciences, New York: Macmillan, Vol .12.

Rosenbaum,Walter, 1975, Political Culture, N.Y: Preager Publishers.